الدرس الأول: ماهية العولمة وأبعادها

مدخل

يعيش عالم اليوم فيما يسمى بالقرية الصغيرة نتيجة الثورة المذهلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الشيء الذي أدى إلى تفاقم الاهتمام بموضوع العولمة في إطار ما يسمى ببناء المجتمع الإنساني والمواطن العالمي الإنساني.

تعتبر العولمة نتاج طبيعي لتطور المجتمعات وما تبدعه من معلومات ومعارف، تكنولوجيات وقيم جديدة، وأدوات تقنية تساهم في تيسير شروط الحياة الاجتماعية التفاعلية، هذا ما يحتم على المجتمعات أن تساهم في هذه الغامرة الإنسانية – إن صح التعبير – لتثبت وجودها بالفعل، وتحافظ على استقرارها وتطورها وكيانها بما يتضمنه من خصوصيات ومقومات.

مفهوم العولمة

يشير مفهوم العولمة من الناحية اللغوية إلى المعنى المتولد عن الكلمة الانجليزية "Global" وتعني الشمولي والعالمي، أما المفهوم الانجليزي "Globalization" فيترجم إلى الكوكبة أو الكونية أو العولمة. (مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص12).

ومن المفاهيم المنتجة لما يسمى بالعولمة نجد: النظام العالمي الجديد، والقرية الإلكترونية، واقتصاد السوق، حرية التجارة والاستثمار والشركات المتعددة الجنسيات، والعرض والطلب، ونهاية التاريخ وصراع الحضارات، وما بعد الحداثة، والهوية الثقافية وغير ذلك" (شحاتة، 2004، ص191).

فالعولمة ظاهرة مركبة وأيديولوجية قديمة يسعى الغرب من خلالها للسيطرة على العالم وفرض ثقافته، فهي ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب، بل هي ظاهرة تاريخية، وهي "ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ عندما كانت تتصدر حضارة ما كباقي الحضارات وتقود العالم" (حنفي والعظم، 2002، ص17)،

"والعولمة لها ثقافتها وهي ثقافة غير مكتوبة، قيمها مبثوثة عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وعبر أساليب الحياة اليومية في الطعام والشراب والكساء والمواصلات والهاتف والتلفاز ونظم التعليم وفرص العمل والمعرفة باللغات الأجنبية وطوابير الهجرة على أبواب السفارات الأجنبية للدول الصناعية أي ثقافة التدويل" (حنفي والعظم، 2002، ص29).

من خلال الاطلاع على الدراسات نجد أن ثمة تفريق بين العالمية والتي تعني الانفتاح الاختياري على الثقافات الأخرى، والعولمة التي تعني فرض وهيمنة ثقافة على كل الثقافات الأخرى. ويعرف " مجتمع المعلومات" بأنه: "المجتمع الذي يعتمد على استثمار التكنولوجيا الحديثة في إنتاج المعلومات الوفيرة وإيصالها من أجل تقدم الخدمات على نحو سريع وفعال". (الدنابي، 2001، ص 91). وعليه يتصف مجتمع المعلومات بأنه قائم في تفاعلاته بصورة أساسية على تكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب.

تعرف الثقافة حسب (البشر بدرية، 2008) بأنها " كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع. (حمد، 2012، ص 29)،

حسب (بدر، 1996) فإن الثقافة العالمية تعرف بأنها الثقافة التي تكون في عمقها إنسانية الطابع والأبعاد وتأخذ في اعتبارها التباين في الثقافات ونسبية في المفاهيم؛ ومن ثم فهي تسعى إلى مد جسور التواصل والتفاهم مع الثقافات الأخرى، ولا تسعى إلى أن تكون نقيضا لها أو إلى إلغائها.

وبصفة عامة، حسب (Tomlinson, 1997) فإن العولمة هي " العملية السريعة لتطور الروابط المعقدة بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد في جميع أنحاء العالم" (Wang, p 203 (2008,

" العولمة شد حبال بين الحضارات واكتشاف حضارات لأخرى أو ذهاب حضارة لأخرى ومحاولة توطين نفسها في البلد الذي تذهب إليه والحضارة هنا مكونات دين وفن وعلوم وتقنيات وتقاليد ... العولمة تقاسم أفكار تناوبت عليها الحضارات على اختلاف موقعها ومكانها وجغرافيتهاوتاريخها " (ليكلرك، 2004، ص16).

" في عصر العولمة صارت كل الحضارات وكل المجتمعات التي كانت فيما مضى معزولة عن بعضها ومستقلة، في تفاعل دائم فيما بينها، بل وفي تفاعل لا يمكن تقدير مداه. ..... وفي زمن العولمة وفي قلب سيرورة التقريب فان تداول التقنيات لم يعد كما كان قابلا للفصل عن تداول الأفكار والقيم الثقافية " (ليكلرك، 2004، ص343).

ومنه؛ فالعولمة ليست بذلك المفهوم السلبي الصرف، الذي ينبغي مقاومته مهما كانت النتائج، بل يحمل في ثناياه الكثير من الايجابيات التي يجب توظيفها في سبيل رقي الفرد والمجتمع، لولوج ثقافة اجتماعية تكنولوجية علمية إنسانية راقية، دون المساس بثوابت الأمة وقيمها

الإنسانية، حيث يمكن لهه الأخيرة أن تكون نقطة اشتراك في بناء المواطن الإنساني الصالح في إطار عولمة إنسانية تهتم بتطوير الإنسان.

ما المقصود بالعولمة التربوية؟

العولمة التربوية : ويقصد بها هيمنة الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية الأخرى لإزالة الفوارق والخصوصيات التي تحكم السلوك والقيم وتؤدي إلى اهتزاز منظومة القيم.(الفريحات وقطيشات، 2015، ص 53)

يمكن القول بأن التربية العالمية تهدف الى التفاهم والتعاون العالمي ولها آفاق كما أشار اليها.(Andrew, 1993, p 562)

- البعد العالمي للتربية للجميع وفي كل الأشكال
- فهم واحترام كل الشعوب والأوطان
- الوعي بالترابط العالمي المتزايد بين الشعوب والأوطان
- القدرة على التواصل مع الآخر
- الوعي ليس بالحقوق فقط وإنما بالواجبات لكل الأفراد والجماعات والأوطان بعضهم البعض
- ادراك الحاجة بضرورة التعاون العالمي
- بث الارادة لدى الافراد للمساهمة في حل المشكلات التي تعاني منها اوطانهم والعالم.

لا شك أن النظام التربوية ككل أول ما يتأثر بسياسات عولمة التربية، " إن النظام التربوي هو الجهاز المسؤول عن السياسة التعليمية وتنظيمها وإدارتها، وتنفيذ إجراءاتها، وتطويرها، حتى يتمكن من إشباع الحاجات التعليمية المطلوبة للمجتمع، والتكيف مع المستجدات التي تفرضها التغيرات الاجتماعية والثقافية" . (الخطيب،2006)

تنطلق الفلسفة التعليمية من السياسة ا لتربوية العامة للدول والتي تعتبر جزءا مكملا ومتفاعلا مع النظم والسياسات الأخرى سواء أكانت سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية أو ثقافية تتأثر وتؤثر بها، وبالتالي فإن أي تجديد لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التجديد في الأنظمة السابقة الذكر (حامد،2000)

إن العملية التعليمية المتكاملة والمبنية على تفاعلات بين كل من الفلسفة الاجتماعية، والاقتصادية أو التربوية، والسياسة التربوية، والإستراتيجية التربوية، والتشريعات والقوانين والنظم واللوائح، والمعلمون، والمناهج والكتب المدرسية والطلاب والتمويل، والأبنية

والتجهيزات والتقنيات، والمجتمع المحيط (المحلي والدولي) ، تسعى دائماللتطوير والتحسين لمواكبة كافة التطورات المتسارعة في عالم سريع التغير والتمويل. (الخطيب،2006)

إن العالم اليوم يعيش حالة من التغيير الديناميكي في مجالات وميادين الحياة والعلوم ووسائل الإنتاج، فقد تطورت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تطورا متسارعاوكبيرا أحدث انفجارا معرفيا جعل قوة المعلومات مرتبطة بزمنها وآلية توزيع الجهد الإنساني البشري. وإن من أهم التحديات التي تواجه بنية التعليم وبيئته وأهدافه ومناهجه واستراتيجية التعليم والتعلم 8تكمن في الثورة العلمية ووسائل الاتصالات، وتعقيد النظام الحالي العالمي، وانتشار التصنيع الحديث الذي يعتمد على المعلوماتية والتقنية المتطورة والتغير العالمي المتسارع في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية المرتبط بانتشار شبكات الاتصال العالمية المتمثلة بالشبكة العنكبوتية "الانترنت" (عبد الله، 2002)

إن العولمة لها تأثير كبير في العملية التعليمية التعلمية من خلال ثورة العلم والمعلومات والتكنولوجيا وتزايد حجم الإنتاج المعرفي ونوعياته، وقد ساعدت هذه الثورة على حدوث تغيرات عالمية ومحلية فصار العالم أكثر اقترابا من بعضه البعض، وأكثر اندماجاوتعارفا، وانتقلت الثقافات والمعارف والأذواق في كافة المجالات الحياتية بين مختلف الدول. (حجي،2004)

إن التربية ماضية في التقدم والتطور، خاصة من خلال الاعتماد على مبتكرات العصر الراهن التكنولوجية والمعرفية، فتكنولوجيا التعليم ومسايرة التطور المعرفي المذهل يجب ان يكون في صميم اهتمام النظام التربوي المحلي.

بالفعل " إرتبطت العولمة الثقافية بفكرة التنميط أو التوحيد الثقافي للعالم من خلال استغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية والتقنية والتجارية والثقافية النابعة من الغرب " (حمد، 2012، ص 31)، فحسب (عبد الرحمان وغنيم، 2008) هناك نوعين من الثقافة هما: الثقافة المادية وتشمل الآلات والأدوات والتكنولوجيا، والثقافة اللامادية وتشمل العادات والتقاليد والقيم والأعراف والقانون وغيرها (حمد، 2012، ص 31).

لكن واقع الحال يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن العديد من المجتمعات المتقدمة حافظت على خصوصيتها الثقافية رغم أنها من رواد الفاعلين في تفتق مضامين العولمة بمختلف أبعادها على المستوى العالمي، وعليه؛ الأصل يكون كيف نساهم في المغامر العالمية في انتاج العولمة إفادة واستفادة، حتى من ناحية القيم الإنسانية السامية.

ترتبك العولمة بالإعلام، حيث " أشار (Giddens) إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي، .. حيث أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية " (أمين، 2007، ص 123)، ويمكن أن تؤثر عولمة وسائل الإعلام على الثقافات الوطنية بطرق مختلفة، ... والتأثير عليها يرتبط بمدى قوة الثقافة الوطنية. (Wang, 2008, p 210)

وعليه فإن العولمة الثقافية والإعلامية تعني استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لنشر مضامين ثقافية موحدة على نطاق واسع دون وجود تأثير للخصوصيات أو الحدود الجغرافية. ومنه، تعتبر العولمة بمختلف أبعادها ظاهرة عالمية إنسانية تفرض على المجتمعات أن تساهم معا لبناء عالم إنساني تسوده رفاهية الحياة الاجتماعية والسلام والأمان، وذلك دون المساس بمقومات الشعوب والأمم التي تحفظ لها تاريخها ووجودها، وهذا ما يجب ان ينعكس على المنظومات التربوية للدول من خلال سياساتها التربوية الهافة الى اعداد الفرد للحياة بفاعلية ورفاهية.

قائمة المراجع:

- الدنابي، عبدالمالك. (2001). الوظيفةالإعلاميةلشبكةالانترنيت، دراسةلمعرفةاستخداماتهافيمجالالإعلام. بيروت: دار الراتب، ط1.
- حمد، ديانا. (2012). أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة. فلسطين: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.
- بدر، أحمدبدر. (1996). علمالمعلوماتوالمكتبات دراسةفيالنظريةوالارتباطاتالموضوعية. القاهرة: دار غريب للطباعة
- ليكلرك، جيرار. (2004). العولمة الثقافية الحضارات على المحك. ترجمة: جورج كتورة، بيروت: دار الكتاب الجديد.
- الفريحات، هناء محمود وقطيشات، أمل رياض. (2015). العولمة مفهومها وتحدياتها التربوية الداخلية والخارجية وسبل مواجهتها، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، المجلد 4 ، العدد 2، شباط 2015 .
- حامد، عمار. (2000). مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، دراسات في التربية،مكتبة الدار العربية للكتاب.القاهرة
- العبد الله، إبراهيم يوسف. (2000). رفع الكفاءة الإنتاجية للمؤسسة المدرسية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، القاهرة.

- حجي، أحمد اسماعيل. (2004). تطوير التعليم في زمن التحديات، الأزمة وتطلعات المستقبل، ط1 ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- حمد، ديانا. (2012). أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة. فلسطين: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.
- مركز دراسات الوحدة العربية (2003): العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل 24، بيروت.
- الخطيب، أحمد. (2006).استراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن.
- شحاتة، حسن (2004). مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة.
- حنفي، حسن والعظم، جلال صادق (2002): ما العولمة؟ حوارات لقرن جديد، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.

- Wang,Dawei. (2008). Globalization of the Media: Does It Undermine National Cultures? , Intercultural Communication Studies XVII: 2
- Marie Mc Andrew. (1993). L'education internationale à l'aube du XXIe siecle : un enjeu en millieu scolaire, revues des sciences de l'education, v 19, n 3(.